Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحاجة إلى ذلك ، كأن يُذكَر شخص فى مجلس فيقول قائل : جاهل مغرور ، ثم يخشى مغبة هذا القول فينكره ، فلو كان قد صرح بالمسند إليه فقال : « زيد » أو عمرو مثلا لقامت عليه البينة ولم يستطع الإنكار(٤٨) .

وهكذا تكون مهمة البحث البلاغى تعليم الناشئة بذاءة اللسان ، والجبن عند المواجهة ! وهكذا أيضا تضيق مسالك البحث البلاغى لتحصر نفسها فى التنبيه إلى غزال مثلا ، لكى يبادر الصياد إلى اقتناصه ، مع العلم بتعذر وجود هذه الظروف كما يتطلبها البلاغيون ، فأين الغزال أولا ؟ وأين ذلك الصياد الذى يمارس مهنته أو هوايته بطريقة بدائية ؟ ثم ألا يمكن أن تكون هنا وسيلة أخرى للتنبيه بدلا من النطق بالألفاظ ؟

وقالوا أيضا إن من أغراض حذف المسند إليه أن يكون متعينا لا ينصرف الذهن إلا إليه عند ذكر المسند ؛ إما حقيقة كقوله تعالى : ﴿عالمُ الغيب والشهادة﴾ أى الله سبحانه وتعالى ، أو ادعاءً كقول القائل : « وهَّابُ الألوب » يريد شخصا معينا من الناس . ونحسب هذا الغرض غرضا فرضيا . وقد يؤيد ذلك أن مثاليه السابقين يتعاورهما الدارسون فى كل جيل دون إضافة أمثلة جديدة مستمدة من النصوص الأدبية . ومن عجب أمر البلاغيين المتأخرين أنهم يمضون فى اتجاه الفرض العقلى للغرض الكامن وراء حذف المسند إليه ليكون فى بعض الحالات أشبه بالألغاز أو وسيلة لاختبار الذكاء ، لكنه اختبار فج هابط المستوى ، كذلك الذى يتلاعب به رفقة من الأصدقاء أدنياء الفكر والثقافة على سبيل التظرف والمزاح ، ويتبدى ذلك فى قول البلاغيين إن المسند إليه يحذف لاختبار تنبيه السامع ، أيتنبه إليه لقيام القرينة الدالة عليه أم لا يتنبه إلا بالتصريح ؟ مثال ذلك أن يحضر إليك رجلان ، تربطك بأحدهما صداقة ، فتقول لآخر يعلم بهذه الصلة : « غادر » على تقدير : « الصديق غادر » فتحذف المسند إليه اختبارا للسامع ، أيتنبه إلى أن المسند إليه المحذوف هو « الصديق » بقرينة ذكر « الغدر » إذ هو المناسب للصداقة أم لا يتنبه ؟

---

(٤٨) انظر علم المعانى ص ٧٧ ، وعلوم البلاغة ص ٩٥ .